كليات القرآن الكريم
- دراسة تأصيلية -

حمد علي حمد الهاجري
باحث في مرحلة الدكتوراه في تخصص التفسير
يعمل معلمًا لمادة التفسير وعلوم القرآن
في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

Universals of the Holy Quran: A Foundational Study

Hamad Ali Hamad Al-Hajri
PhD Researcher specializing in Tafsir (Exegesis)
He works as a teacher of Tafsir and Quranic
Sciences at the Ministry of Awqaf
and Islamic Affairs in Kuwait.

مستخلص الدراسة

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم كليات القرآن في مؤلفات السابقين واللاحقين، وقد جاء هذا البحث في مقدمة، ومبحثين وخاتمة تناول المبحث الأول تعريف كليات القرآن ونشأتها، ودليل وجودها، والمبحث الثاني مصادر الكليات وعناية العلماء بها في علوم القرآن، ثم الخاتمة، منهج البحث :سلكت في هذا البحث، المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي.

النتائج: لا يوجد في تقسيمات السابقين أو اللاحقين علما باسم (كليات القرآن).

التوصية: ببذل الجهد لإخراج علم كليات القرآن، بمواضيعه المختلفة، والتي لم يستطع الباحث حصرها في هذا البحث القصير.

كلمات مفتاحية: القرآن، الكليات، مصادر، علوم القرآن.

Abstract:

This research aims to clarify the concept of Quranic Universals (Kulliyat) in the works of

early and later scholars. This research consists of an introduction, two sections, and a conclusion.

The first section addresses the definition of Quranic Universals, their origin, and the evidence of

their existence. The second section discusses the sources of these Universals and the attention

scholars have paid to them within Quranic Sciences, followed by the conclusion.

Research Methodology:

In this research, I adopted the descriptive and analytical inductive approach.

Results:

There is no specific science named "(Quranic Universals)" in the classifications of early or later scholars.

Recommendation:

To exert effort in establishing the science of Quranic Universals, with its various topics,

which the researcher could not comprehensively cover in this brief study.

Keywords: The Quran, Universals (Kulliyat), Sources, Quranic Sciences.

المقدمة

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه المرغوب فيما عنده النافذ أمره في سمائه وأرضه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا مثيل له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وبعد: القرآن الكريم كتاب الله المنزل على عبده ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ، خاتم الكتب، ﴿لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾(١)، جعله الله المخرج من الفتن، وضرب لنا الأمثلة الحق التي لا ريب فيها ولا اختلاق لنتعظ، وجاءت أخبار السابقين حجة على اللاحقين في اقتضاء الصراط المستقيم، منها تؤخذ العبر، وتتجنب الفتن، فهو «كِتابُ اللهِ، فيهِ نَبأُ ما قَبْلَكُمْ، وَخَبرُ ما بَعدَكُمْ، وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ، هو الفَصْلُ ليس بالهَزْلِ، مَن تَركه من جَبَّارٍ، قَصمهُ اللهُ، ومن ابْتغى الهُدَى في غَيْرِه، أضَلّهُ اللهُ، وهو حَبْلُ اللهِ المَتِينُ، وهو الذِّكْرُ الحَكيمُ، وهو الصِّراطُ المُسْتقيمُ، هو الّذِي لا تزِيغُ بهِ الأهْواءُ، ولا تَلْتَبِسُ بهِ الألْسنةُ، ولا يَشْبَعُ منه العُلماءُ، ولا يَخْلَقُ عن كَثْرةِ الرَّدِّ، ولا تَنْقَضي عَجائبُه، هو الّذِي لم تَنْتهِ الجِنُّ إذْ سَمِعتْهُ حتَّى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١، ٢] من قال بهِ صُدِّقَ، ومن عَمِلَ بهِ أُجرَ، ومن حَكمَ بهِ عَدلَ، ومن دُعيَ إلَيْهِ، هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتقيمٍ»(٢).

والمتتبع للفظ كليات القرآن في مؤلفات السابقين واللاحقين يجدها من الكلمات القليل تكرارها، والتي تحمل دلالات مختلفة، فتارة تتعلق بالمفردات التي يكثر دورانها في القرآن، وتارة يقصد بها كليات الشريعة الإسلامية أو المبادئ الشرعية التي لا تنخرم، والتي يرد إليها الجزئيات، إلى بعض المعاني التي تظهر لمن يستقرئ كلام العلماء في هذا الباب، وإني لأسأل الله السداد

(١) البقرة، آية: ٢.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت:٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث: ٢٩٠٦ (٥/ ١٧٢)، والحديث مداره على الحارث الأعور، وقد اختلف فيه، ففي المرقاة: «قال الطيبي: روى الشعبي عن الحارث الأعور وشهد أنه كاذب. وقال المؤلف: هو ممن اشتهر بصحبة علي، ويقال: إنه سمع منه أربعة أحاديث، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال ابن أبي داود: كان أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس.... فالحاصل أن حديثه ضعيف إسناده وإن كان لا شك في صحة معناه مع أن الضعيف معمول به في الفضائل اتفاقا»، الهروي، علي بن سلطان محمد (ت:١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م (٤/١٤٧٤).

والتوفيق في هذا البحث.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث في النقاط التالية:

١. تسعى لتبين التعريف بكليات القرآن.

٢. توضح علاقة كليات القرآن بالعموم، وبالوجوه والنظائر.

٣. تكشف عن مكانة كليات القرآن بين علوم القرآن.

٤. تبين وجوه كليات القرآن.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. بيان معنى كليات القرآن.

٢. الكشف عن علاقة كليات القرآن بالعموم وعلاقتها بعلم الوجوه والنظائر.

٣. الكشف عن مكانة كليات القرآن بين علوم القرآن.

٤. بيان وجوه كليات القرآن.

مشكلة البحث:

كليات القرآن من الموضوعات التي اختلط على البعض مفهومها حتى عدوا الوجوه والنظائر منها، رغم أن هذا يتنافى مع التعريف اللغوي للكليات، وكذلك التعريف الاصطلاحي، إضافة إلى أن البعض قد حصر كليات القرآن في الألفاظ والأساليب القرآنية، وقد حاولت في هذه الدراسة معالجة هاتين النقطتين واللتين تدور عليهما مشكلة البحث من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما المعنى اللغوي والاصطلاحي لكليات القرآن؟

٢. ما علاقة كليات القرآن الكريم بعمومات القرآن الكريم.

٣. ما علاقة كليات القرآن الكريم بعلم الوجوه والنظائر.

٤. ما مكانة كليات القرآن الكريم بين علوم القرآن الكريم.

٥.ما وجوه كليات القرآن الكريم التي يمكن استقراؤها من القرآن وكتب التفسير؟

المنهج المتبع:

اتبع الباحث في هذه الدراسة منهجين علميين هما:

المنهج الاستقرائي: حيث استقرأ المواضع التي ورد فيها لفظ (الكليات)، ومرادفها من

العمومات، وكذلك مواضع الوجوه والنظائر، لبيان مقود العلماء منها.

المنهج الوصفي: الذي يقوم على النظر إلى جزئيات الموضوع لينتهي بتصور كامل حول كليات القرآن.

الدراسات السابقة:

المؤلفات والأبحاث التي كتبت عن كليات القرآن، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

القسم الأول: المؤلفات التأصيلية، وهذه المؤلفات جاءت على نوعين:

النوع الأول: وُضعت فيه كليات القرآن كمبحث من مباحثها، وكعلم من علوم التفسير ومن هذه الدراسات:

- «التفسير اللغوي للقرآن الكريم» للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار.
- «فصول في أصول التفسير» للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار.

النوع الثاني: الدراسات التأصيلية التي أُفردت في التأصيل لكليات القرآن، ومنها:

- «الكليات القرآنية: دراسة في أهميتها وفوائد معرفتها»، للباحث: ليث عبدالمحسن فرحان، بحث منشور في دار المنظومة عن مجلة الكلمة، تاريخ: ٢٠٢٠م
- «أثر معرفة الكليات والأفراد في القرآن الكريم» للباحث: صالح سعود سليمان، بحث منشور في دار المنظومة عن المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، تاريخ: ٢٠١٥م
- «الظهور والخفاء في الكليات القرآنية» للباحثة: زهراء قحطان عايد، بحث منشور في دار المنظومة عن مجلة بابل-العلوم الإنسانية-تاريخ: ٢٠١٩م
- «كليات الألفاظ القرآنية: دراسة تأصيلية» للباحث: محمد بن يوسف بن إسماعيل، رسالة ماجستير، في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، تاريخ: ٢٠٠٨م

القسم الثاني: الدراسات التطبيقية، وهي على أنواع:

النوع الأول: الدراسات المتعلقة بكليات الألفاظ في القرآن، ومنها:

- «كليات الألفاظ في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية» للباحث: بريك بن سعيد القرني، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تاريخ: ٢٠٠٢م

النوع الثاني: الدراسات المتعلقة بكليات القرآن عند مفسر معين، ومنها:

- «الكليات في تفسير التحرير والتنوير: دراسة نظرية تطبيقية»، للباحث: محمد الصالح، بحث منشور في دار المنظومة عن مجلة الشهاب، تاريخ: ٢٠٠٤م

النوع الثالث: الدراسات المتعلقة بكليات علمٍ من علوم القرآن، ومنها:

- «كليات رسم المصحف: دراسة تأصيلية»، للباحثة: إيمان بنت عبدالإله محمد، بحث منشور في دار المنظومة عن مجلة تبيان للدراسات القرآنية، تاريخ: ٢٠٢٣م

خطة البحث: اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف كليات القرآن ونشأتها، ودليل وجودها.

المطلب الأول: تعريف كليات القرآن ونشأتها، والمصطلحات ذات الصّلة

المطلب الثاني: دليل وجود الكليات

المبحث الثاني: مصادر الكليات وعناية العلماء بها في علوم القرآن.

المطلب الأول: الكليات في علوم القرآن.

المطلب الثاني: وجوه الكليات في القرآن.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف كليات القرآن ونشأتها، ودليل وجودها.

المطلب الأول: تعريف كليات القرآن ونشأتها، والمصطلحات ذات الصّلة.

أولًا: تعريف كليات القرآن ونشأتها:

الْكل: اسْم يجمع أجزاء الشيء[(١)]، وقيل جمعه على ضربين: الأول: جمع أجزاء الشيء الواحد، فيفيد تمامه بجمع أحواله المختصة به، والثاني: جمع ذواته، ومنه قولهم: كُلُّ القوم، وقوله - تعالى-: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[(٢)]، وقوله- تعالى-:﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ﴾[(٣)].[(٤)]، والكلية نسبة إلى الكل، وتؤنث باعتبار النظر إلى المفردات والأحكام وغيرها من الكلمات المؤنثة.

الكليات: اصطلاحًا: كما هو معروف فإن المعنى الاصطلاحي للكلمة يحددها أصحاب كل فن، لذا ربما توجد كلمة بعينها متداولة بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، والعلوم الكونية، وعلوم الفلسفة والمنطق، ولكل أهل فن تعريفهم الخاص لهذه الكلمة، «كُل طائفة من الْعُلَمَاء لَهُمْ ألفاظ يستعملونها انفردوا بِهَا عمن سواهم تواطأوا عَلَيْهَا لأغراض لَهُمْ فِيهَا من

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (٦/ ٦٥٧).

(٢) الحجر، آية: ٣٠.

(٣) الإسراء، آية: ١٣.

(٤) الأصفهاني، الحسين بن محمد (شت:٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ (ص:٧١٩).

تقريب الفهم عَلَى المخاطبين بِهَا أَوْ تسهيل عَلَى أهل تلك الصنعة فِي الوقوف عَلَى معانيهم بإطلاقها»[١]، فكلمة الكليات في علوم القرآن تختلف عن الكليات في علم المنطق، وتختلف عنها في علم أصول الفقه، ومما جاء في تعريفها في علوم القرآن: «المراد بكليات القرآن ما يطلقه بعض المفسرين على لفظ أو أسلوب بأنه يأتي في القرآن على معنى مطرد»[٢].

وقيل: «المراد بكليات الألفاظ القرآنية: ما يصدر به المفسرون تفسير بعض الألفاظ بقولهم: كل ما في القرآن من كذا، فهو كذا، وهذا هو الغالب في التعبير عن كليات القرآن»[٣].

وقيل: «كليات القرآن: معرفة الألفاظ المشتركة التي تُستخدم في أكثر من معنى، أو ما كان منها متواطئا مع غيره» [٤].

وعرّفها د. بريك القرني فقال: «هي ورود لفظٍ أو أُسلوب في القرآن على معنى أو طريقةٍ مطردةٍ أو أغلبيةٍ» [٥].

وهذه التعريفات قصدت إلى تعريف نوع من أنواع الكليات في القرآن الكريم، وهي الكليات اللفظية، كونها هي الغالب في كتب التفسير، لارتباطها بالمعاني التفسيرية للألفاظ القرآنية، إلا ما جاء في تعريف د. بريك القرني حيث أضاف في تعريفه للكليات، الكليات الأسلوبية.

ويمكن أن تُعرّف كليات القرآن بالمعنى العام فيُقال: (هي كل ما يتعلق بمعاني القرآن ومضامينه الكلية لفظا، وأسلوبا، وعلما).

نشأتها:

ذكر الباحث: بريك القرني في كتابه كليات الألفاظ في القرآن، رصدا لأهم الملامح والمميزات في نشأت هذا العلم منذ عهد الصحابة والتابعين: [٦].

(١) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت:٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ (١٥٠/١).

(٢) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، فصول في أصول التفسير، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ (ص١٦١)

(٣) الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ (ص١٠٣).

(٤) تفسير التابعين، د. محمد الخضيري (١٠٣٦/٢).

(٥) - القرني، بريك بن سعيد القرني، كليات الألفاظ في القرآن، الناشر: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠هـ، (٢٩/١).

(٦) المصدر السابق: (٣٤/١).

أولًا: هذه الفترة تميزت بكثرة الكليات وظهورها، فالصحابة والتابعون أهل الفصاحة والبيان ومن شاهد التنزيل وأعلم الناس بمعاني كلام -تعالى-، وبالتالي وردت عنهم مثل هذه الكليات نظرا لتوسعهم في معرفة القرآن وأسراره، والشمولية في النظر للآيات والسور.

ثانيًا: كان لأهل مكة جهود ولهم قصب السبق في هذا الميدان، فابن عباس وتلاميذه أهلُ ريادة وتميز في التفسير على اختلاف أبوابه وفنونه ومنها «الكليات».

كقول ابن عباس رضي الله عنهما: (كل ما ذُكر فيه «أساطير الأولين» في القرآن فالمقصود منه قول النضر ابن الحارث) [١].

وقال أيضًا: (وكلُّ إفْكٍ في القرآن فهوَ «كذبٌ» بلغة قريش)، (والإفكُ في جميع القرآن «الكذبُ» بلغة قريش) [٢].

ومن الملاحظ أن طريقة المفسرين في الكليات الخاصة بالألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن بدلالة ثابتة تمضي هذه الطريقة على عكس ما فعله بعض اللغويين، فإن كان المفسرون يأتون باللفظة، ثم يبينون دلالتها الثابتة على مدار القرآن، فقد كان اللغويون أمثال ابن فارس يأتي بالمعنى ويبحث عن الألفاظ الدالة عليه كما هو الحال في كتابه (متخير الألفاظ)، فمثلا يأتي بباب في النميمة، ثم يذكر الألفاظ التي أطلقها العرب على فعل النم، وعلى النمام نفسه، فيقول: «باب في النميمة: يقال: نَمَّ ونَمَلَ ومَذِلَ بالأمر: باح به. وفلان مَشّاء، أي يمشي بين الناس بالنميمة، (ويُوقِد بين الناس بالحَطِبِ الرَّطْبِ) كنايةً عن النميمة»[٣].

ثالثًا: على ضوء تقسيم الكليات على أربعة: الألفاظ، الأساليب، اللغة، علوم القرآن، فإن جُلّ الوارد في تلك المرحلة كان منصبا على الألفاظ ثمّ علوم القرآن وبخاصة المكي والمدني، وقلة في كليات اللغة.

ويُعتبر مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)، من أوائل المعتنين بكليات الألفاظ في القرآن، وقد حفظ لنا أبو الحسين المَلَطي ما ورد عن مقاتل من الكليات في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) والتي أكثر منها مقاتل وتميز بها، وكثير منها ليس موجودا في تفسيره المطبوع بين أيدينا، مما يشير إلى أن لمقاتل كتابا في كليات القرآن، وهذا يدل على أنه حاز قصب السبق

(١) أخرجه الطبري بسنده عن عكرمة عن ابن عباس (١٣٧/١٨).
(٢) انظر: اللغات في القرآن (ص:٣٨)، (ص:٤٤).
(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت:٣٩٥هـ)، متخير الألفاظ، تحقيق: هلال ناجي، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م (ص٥٩).

في الكليات.

ثمّ جاء ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) في رسالته (الأفراد)، واعتمد في بيان كثير من الكليات على مقاتل، كما نقل منه الزركشي وغيره من العلماء كما هو منثور في كتب التفاسير [١].

وقد بيّن ابن عاشور في تفسيره الوجوه والأسباب التي دفعت العلماء لأن يعدوا تفسير ألفاظ القرآن علما مستقلا، ومن ذلك أن تفسير ألفاظ القرآن يؤدي إلى استنباط علوم كثيرة وقواعد كلية، يجعلها جديرة بأن تعد علما[٢]، ومعنى هذا أن دراسة كليات الشريعة تدرج في رأي ابن عاشور تحت علم تفسير ألفاظ القرآن، وهذا العلم يشتمل على علوم أخرى كالنسخ وقواعد التأويل، وقواعد المحكم، فيقول: «فسمي مجموع ذلك وما معه علما تغليبا، وقد اعتنى العلماء بإحصاء كليات تتعلق بالقرآن، وجمعها ابن فارس، وذكرها عنه في «الإتقان» وعني بها أبو البقاء الكفوي في «كلياته»، فلا بدع أن تزاد تلك في وجوه شبه مسائل التفسير بالقواعد الكلية»[٣].

ثانيًا: المصطلحات ذات الصّلة.

أولا: العام: لغة: الجذر عم يدل على الكثرة ومنه قولهم: «عَمَّنا هذا الأمر يَعُمّنا عموما، إذا أصاب القَوم أجمعين»[٤].

العام اصطلاحًا: يعرف المفسرون العموم بقولهم: «معنى العموم هو الشمول؛ يقال: «اللهم عمنا برحمتك» أي: اشملنا بها»[٥].

وقيل: «العموم: اشتمال الذكر أو ال حكم على أشياء يجمعها اللفظ، كقولنا: ناس ورجال»[٦].

وقيل: «حد العام: هو اللفظ الواحد الدال على شيئين فصاعدًا مطلقًا.... وقيل: العام كلام مستغرق لجميع ما يصلح له»[٧].

---

(١) ينظر: كليات الألفاظ في التفسير، للباحث: بريك القرني، (١/١٥٩).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١/ ١٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م) (٤/ ١٨).

(٥) الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم (ت:٧١٦هـ)، الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، تحقيق: محمد حسن محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (ص٢٤).

(٦) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت:٣٩٥هـ)، حلية الفقهاء، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) (ص٢٨).

(٧) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت:٦٢٠هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على

فالعام في اللغة والاصطلاح بمعنى واحد وهو الشمول، والعلاقة بين الكلية والعموم علاقة ترادف فكلاهما يؤدي نفس المعنى، فـ«كل « تدل على العموم»[١]، «والعموم يوجب الاستغراق»[٢].

ثانيا: عُرف القرآن، كقولهم: (وفي عرف القرآن إضافة العباد تختص بالمؤمنين) [٣].

ثالثا: عادة القرآن، وقد سمّى ابن عاشور الكليات في مقدمة كتابه التحرير والتنوير (عادات القرآن)، وأكثر منها، مما يدل على أن ذلك سائغ [٤]، وقد وُجد من استعمالات المفسرين لهذه الصيغة في التعبير عن اصطلاح قرآني، كقول الرازي: (وعادة القرآن جاريةٌ بأنه إذا ذَكَر قضية كلية عطف عليها بعض جزئياتها؛ تنبيها على كونها أعظم جزئيات ذلك الكلي) [٥].

وقال ابن القيم: (والمألوف من عادة القرآن في استعمال «وما يدريك» في الأمور الغائبة العظيمة) [٦].

رابعًا: الوجوه والنظائر: من أهل العلم من جعل علم الوجوه والنظائر في القرآن هو علم كليات القرآن كما فعل الكفوي من المتقدمين، فالكليات عنده لها معنى مختلف عما عند المفسرين، فهو يقصد أن يأتي باللفظ، ثم يجمع له كل معانيه، وهذا عين عمل الوجوه والنظائر، فيقول: «الأحد: هو بمعنى الواحد، ويوم من الأيام، واسم لمن يصلح أن يخاطب....»[٧].

ومن المعاصرين صاحب كتاب التفسير اللغوي للقرآن، حيث يتكلم عن أنواع الكليات فيرى أن منها ما هو تام غير منخرم، ومنها ما هو منخرم، فيقول: «كليات الألفاظ القرآنية.... ولهم في ذكرها طريقتان: الأولى: أن ينصوا على انخرام الكلية في اللفظ المفسر.... الثانية: أن لا ينصوا

مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل [ت ١٤٤٣ هـ]، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م (٢/ ٧).

(١) ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد (ت:٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (٧/ ٤٨٧٤).

(٢) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت:٤٦٥هـ)، تفسير القشيري المعروف بلطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة (١/ ٣١٢).

(٣) انظر: الكليات، للكفوي (ص: ٦٤٦).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (١/١٢٤).

(٥) انظر: التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، (٥/١٦٩).

(٦) انظر: التبيان في أيمان القرآن، لابن القيم، (ص: ٢٩).

(٧) الكفوي، الكليات (ص٥٢).

على انخرام الكلية، وهذا يحتاج إلى تتبع معنى اللفظة في كل القرآن، وأن تكون بمعنى واحد في كل هذه المواضع، فإذا كانت كذلك، فإنها تكون كلية تامة غير منخرمة»(١).

لكن الحقيقة أن هناك اختلافًا جزئيًا بين الوجوه والنظائر وبين الكليات، فالوجوه والنظائر تعني ذكر الكلمة في القرآن في مواضعها المختلفة على لفظ واحد وحركة واحدة، ولكن لكل موضع معنى غير الآخر، فالنظائر اسم للألفاظ، أما الوجوه فاسم للمعاني، وهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر(٢)، بينما الكليات تعني أن الكلمة بلفظها الواحد وحركاتها الواحدة يكون لها معنى واحد في القرآن جميعه –كما تقرر في التعريف- فلا تكون هناك علاقة بين الوجوه والنظائر وكليات القرآن إلا من وجه التتبع للفظة في القرآن كله، كما أن تقسيم الكليات إلى منخرمة وغير منخرمة تقسيم يتناقض مع لفظ (كلية) والتي سبق في التعريف أن تبين أنها تعني الشمول، فليس فيها انخرام.

وإن كان الباحث يرى أن كليات القرآن جديرة بأن تكون علما مستقلا، لأنها أنواع كثيرة -كما سيتضح في موضعه إن شاء الله.

المطلب الثاني: دليل وجود الكليات:

دليل وجود الكليات في القرآن قوله -تعالى- ﴿آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾؛ وذلك لأن تفسير المحكم عند المفسرين «ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها واحدا»(٣)، وأن «المحكمات هي أصول الاعتقاد والتشريع والآداب والمواعظ، وكانت أصولا لذلك: باتضاح دلالتها، بحيث تدل على معان لا تحتمل غيرها أو تحتمله احتمالا ضعيفا غير معتد به، وذلك كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورة: ١١]- ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣]- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]- ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]» (٤).

(١) انظر: الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص١٠٣).

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م (ص٨٣).

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد (ت:٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة –مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (٤/ ١٠).

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، الطبعة، بدون طبعة، تاريخ النشر:١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م (٣/ ١٥٥).

ويمكن الاستدلال على وجودها بالاستقراء لآيات القرآن، فالاستقراء كاف لإثبات وجود هذه الكليات بما حمله القرآن من ألفاظ تدل عليها، وقد عبر المفسرون عن الكليات بجملة يصدرونها بكلمة (كل) عند تفسيرهم لبعض المفردات التي من الكليات، ومنه قول مجاهد: «كل ظن في القرآن يقين»(١)، ومنه ما جاء في مقدمة تفسير مقاتل يقول المحقق: «أحاط مقاتل بالقرآن إحاطة تامة، ويظهر ذلك في كليات مقاتل، فيقول كل شيء في القرآن (الاتراب) يعنى مستويات في الملاذ بنات ثلاث وثلاثين، وكل شيء في القرآن (الأجداث) يعنى القبور، و (آلاء الله) يعنى نعماء الله، وقد أحصيت له اثنتين وثلاثين من هذه الكليات، ويقول كل شيء في القرآن (بحمد ربهم) يعنى بأمر ربهم، وله عشر كليات على حرف الباء، وكل شيء في القرآن (تالله) يعنى والله»(٢).

وقد يعبرون عن الكليات بقولهم: («في كل القرآن) مثل قول الفراء: «وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾، معناه فِي كل القرآن: فرض عليكم»(٣).

أو يعبرون عن الكليات بوصف المفردة التي يفسرونها بأنها (لفظ جامع)، ومنه قولهم في تفسير لفظ (الآيات): «الآيات: لفظ جامع لآيات الكتب المنزلة وللعلامات التي تقترن بالأنبياء»(٤)، وقولهم في تفسير (الضر): «الضر: لفظ جامع لكل ما يكرهه الإنسان كان ذلك في ماله أو في بدنه، وهذه الآية مظهرة فساد حال الأصنام»(٥)،وقولهم في تفسير (الأذى): «الأذى: لفظ جامع لأشياء تؤذي لأنه دم وقذر ومنتن ومن سبيل البول»(٦)، ومنه تفسير (السوء) بقولهم: «والسوء لفظ

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، تفسير الطبري المعروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (١/ ٦٢٥).

(٢) مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير (ت:١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ (٥/ ٥٧).

(٣) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله (ت:٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى (١/ ١١٠).

(٤) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت:٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لنان، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٢/ ٣٩٦).

(٥) المصدر السابق (٣/ ١٤٧).

(٦) ابن الفرس، عبد المنعم بن عبد الرحيم (ت:٥٩٧هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: د/ طه بن علي بو سريح، وآخرين، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م (١/ ٢٨٨).

جامع لكل ما يهم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية والسيئة الفعلة القبيحة»[١].

وقد يستخدمون أسلوب الحصر والقصر، أو الاستثناء، كما في قول سفيان بن عيينة: «ما سمَّى الله مطراً في القرآن إلا عذاباً»[٢].

ذكر الكليات في كتب علماء الدين:

عندما نتصفح كتب العلم بصفة عامة، والتفسير بصفة خاصة عند السلف والخلف، فإننا نجد في كتب السابقين ندرة للفظ (كليات) بمعناها المذكور آنفًا، وإذا أطلقت فغالبًا ما تطلق على كليات المعاني الشرعية، وممن ذكرها الشاطبي؛ حيث قال: «وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية [النساء: ٤٨] جامع للتخويف والترجية من حيث قيد غفران ما سوى الشرك بالمشيئة، ولم يرد ابن مسعود بقوله: «ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها» أنها آيات ترجية خاصة، بل مراده والله أعلم أنها كليات في الشريعة محكمات، قد احتوت على علم كثير، وأحاطت بقواعد عظيمة في الدين»[٣].

وقد ألف الكفوي كتابه «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية»، ولم يجعله مختصًا بمفردات القرآن فقط، كما أنه لم يقتصر على الألفاظ الجامعة لمعنى واحد، بل كثيرًا ما تنخرم الكليات التي يذكرها بالاستثناءات، كما في قوله: «كل شيء في القرآن (أو) فللتخيير إلا قوله: ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾[٤]»[٥]، وهذا يعني أن وسمه للكتاب بالكليات على سبيل التغليب، لا على سبيل الحصر.

(١) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم (ت:٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (٢/ ٥٣٤).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١/ ١٢٤).

(٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد (ت:٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٤/ ١٧٨).

(٤) المائدة، آية:٣٣.

(٥) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت:١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت (ص٢٠٣).

المبحث الثاني: مصادر الكليات وعناية العلماء بها في علوم القرآن.

المطلب الأول: الكليات في علوم القرآن[1].

الاهتمام بموضوع الكليات هو في حقيقته ناشئ عن عناية العلماء بكتاب الله -تعالى- وتفسيره، وإيضاح مبهمة وبيان مجمله وتبيين مشكله، والعكوف على دراسة ألفاظه وتراكيبه.

وتتمثّلُ عنايتهم-قديمًا وحديثًا-بهذا الجانب من خلال عدة أمور:

أولًا: ملازمة القرآن واكتشاف منهجه المطرد في كثير من ألفاظه وعاداته، وهذا نهج أصيل متقدم ظهرت بواكيره في عهد الصحابة والتابعين.

ثانيًا: ضم ما تحصّل عند أهل هذا الشأن من كليات لهم أو لمن سبقهم فيما صنّفوه من كتب التفسير والمعاني.

ثالثًا: تعقّب الكليات بردٍّ أو نقدٍ، أو ضبطٍ وتحرير.

ومن أهمّ مصادر كليات الألفاظ في القرآن الكريم ما يلي:

- المفردات للراغب الأصفهاني.
- كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم.
- عمدة الحفاظ للسمين الحلبي.
- البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي.
- الكليات للكفوي، وغيرها.

الكليات في كتب علوم القرآن:

على الرغم من اتفاق العلماء على تقسيم الدراسات المتعلقة بالقرآن إلى مجموعة من العلوم القرآنية، إلا أنهم اختلفوا في عدد العلوم المتعلقة بالقرآن، فمنهم من رأى أنها لا تنحصر كالزركشي، ويؤكد أنه لم يسبقه أحد ألف في علوم القرآن، فيقول: « ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه وكما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله تعالى ـ وله الحمد ـ في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته وعيونه»[2]،

(١) هذا المطلب لخصت فيه ما ذكره الباحث: بريك القرني، في كتابه: كليات الألفاظ في التفسير، ص:٥٥ وما بعدها.

(٢) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت:٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة –مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م (١/ ٩).

ولا شك أن هذا الكلام غير دقيق، فقد سبقه ابن الجوزي في القرن السادس أي قبله بقرنين، فوضع كتابه «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»، إلا أن يقصد الزركشي أنه لم يسبقه أحد قد ذكر كل علوم القرآن التي ذكرها هو، فيكون قوله صائبا، ثم ذكر العلوم التي وقف عليها فجعلها سبعة وأربعين علما، ويلاحظ أن علم كليات القرآن بحسب تقسيم الزركشي غير موجود، لكنه مفرق على مجموعة من العلوم المهتمة بألفاظ القرآن وأحكامه ورسمه وقراءاته[١]، رغم أن ابن الجوزي وسم كتابه بعلوم القرآن، إلا أنه لم يعنون لأي علم فيها بكلمة (علم)، وإنما استبدلها بكلمة (باب)، فجعل كتابه في تسعة عشر بابا، وعند ذكره للمفردات التي يكثر دورانها في القرآن، مثل: (النعمة، الربا، الكلمة، أمن، لكيلا، فيما، مما بئس، ما، فإن، لم) لم يطلق عليها (علم الكليات)، بل جعلها ضمن باب (كتابة المصحف وهجائه)[٢]، فتناول رسمها الهجائي في المصحف كله، ولم يتعرض لدلالتها.

وقد أشار ابن العربي المالكي أن من العلماء من قسم علوم القرآن إلى خمسين علماً وأربعمئة علم، وسبعة آلاف، وسبعون ألف علم، معتبرا عدد كلمات القرآن هي أساس هذا التقسيم، مضروبة في أربعة، باعتبار أن لكل كلمة منها ظاهر وباطن، وحد ومطلع[٣]، واختار هو أن علوم القرآن تنقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد، وتذكير، وأحكام[٤].

ومن علوم القرآن التي ذكروها، ورأوا أنها غيرَ كتب التفسير، علم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم الوجوه والنظائر، وعلم الآيات المتشابهات على الحفاظ، وعلم مشكل القرآن، وعلم أحكام القرآن، وعلم رسم المصحف، وعلم نقط المصحف، وعلم معاني القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلم إعراب القرآن، وعلم عد الآي، وعلم الوقف والابتداء، وعلم القراءات، وعلم الأداء، وعلم المقطوع والموصول، وعلم أسباب النزول.

(١) المصدر السابق حتى ص:١٢.

(٢) انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، دار النشر: دار البشائر - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م (ص:٢٢٠).

(٣) ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر (ت:٥٤٣هـ)، قَانون التَّأْوِيْل، تحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م (ص٥٤٠).

(٤) المصدر السابق: ٥٤١.

المطلب الثاني: وجوه الكليات في القرآن:

سبق وتبين أن هناك من يرى الكليات تختص بالألفاظ والأساليب فقط، غير أن الاستقراء للكليات يبين أن الكليات -بالمعنى الوارد في تعريفها- على سبعة أوجه، هي:

١. كليات الألفاظ:

وهي اللفظة الواردة بنفس حركاتها ومعناها في جميع القرآن دون استثناء، وقد امتلأت كتب المفسرين بأمثلتها، وقد سبق الصحابة في ذكر بعضها كما في قول ابن عباس t: «كل شيء في كتاب الله من « الرجز « يعني به العذاب»[١]، ومنه قول مجاهد: «كل ظن في القرآن فهو علم»[٢]، ومنها تفسير الساعة في القرآن كله بوقت القيامة، «ومعنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامَةُ»[٣]، ومنها تفسير الطيبات في القرآن كله بالحلال[٤].

يقول صاحب كتاب فصول في أصول التفسير: «وقد كان لمفسري الصحابة والتابعين ثم من جاء بعدهم عنايةٌ بهذه الكليات، وكان أول من ذُكِر عنه أنه جمعها في كتاب الإمام اللغوي أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، في كتابه الموسوم «بالأفراد»، وقد بقي من هذا الكتاب نقولات نقلها الزركشي في «البرهان في علوم القرآن»، والسيوطي في «الإتقان»، و «معترك الأقران»، وقد زاد السيوطي عليها شيئاً قليلاً وللراغب في «مفرداته» اهتمام بهذه الكليات، وقد جمعها في الفهرس محقق المفردات «صفوان داوودي»، ولأبي البقاء في «كلياته» عناية بهذه الكليات، حيث ذكر تحت كل لفظة قرآنية كلياتها إن وجد، وقد خصَّها بمبحثٍ في مقدمة كتابه العلامة الطاهر بن عاشور وسماه: «عادات القرآن» [٥].

(١) الطبري، تفسير الطبري (٢/ ١١٨).

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (١/ ٢٥٤).

(٣) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت:٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٤/ ٤٢١).

(٤) غلام ثعلب، محمد بن عبد الواحد البغدادي (ت:٣٤٥هـ)، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د. محمد بن يعقوب التركستاني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م (ص١٨٣).

(٥) الطيار، فصول في أصول التفسير (ص١٦١).

٢. كليات التشريع:

ويقصد بها قواعد وأصول الاستنباط الثابتة في شتى فروع الشريعة الإسلامية، سواء قواعد استنباط الأحكام التي تتعلق بالحلال والحرام، أو قواعد العقيدة، أو قواعد الأخلاق، ومن كليات التشريع في باب العبادات في القرآن الصلاة والزكاة والجهاد والنكاح والعقود والقصاص والحدود وغيرها كثير»[١]، ومن كليات التشريع في العقيدة في القرآن: الدعوة إلى توحيد الله ومعرفته، والدعوة إلى الإيمان بصحة ما جاء به الرسول محمد ﷺ[٢].

وغالبا ما يسميها المفسرون عمومات القرآن، كما في أحكام القرآن للهراسي، الذي يقول: «يقتل الوالد بولده، للعمومات في القصاص»[٣].

وقد ادعى البعض أن عمومات القرآن أو كليات التشريع مخصصة، ونقل تلك الدعوى عن قائليها ابن عقيل في كتابه الواضح، فقال: «أكثرَ عموماتِ القرآنِ مخصَّصَة»[٤].

وقد رد على هذه الدعوى ابن قدامه في المغني، وبين بطلانها، فقال: «عمومات القرآن في الإثبات كلها مخصصة»[٥].

٣. كليات الأسلوب:

ويقصد به الطريقة الثابتة التي يتبعها القرآن في بيان معنى ما، قال الشاطبي: «إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه، وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف»[٦].

(١) السفياني، د. عابد بن محمد، أستاذ مساعد بجامعة أم القرى، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية فرع الفقه والأصول - كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧ هـ، الناشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م » (ص١٤٠).

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت:١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م (ص٩٤١).

(٣) الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي (ت ٥٠٤هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ (١/ ٤٧).

(٤) ابن عقيل، علي بن عقيل بن محمد (ت:٥١٣هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (٢/ ٥٥١).

(٥) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد (ت:٦٢٠هـ)، المغني، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (١٢/ ٣١٠).

(٦) الشاطبي، الموافقات (٤/ ١٦٧).

٤. كليات القراءات والرسم القرآني:

ويقصد بها تتبع الرسم القرآني للمفردة، وبيان اتفاق رسمها وقراءتها في جميع القرآن بنفس الحروف والحركات، كما قرأ ابن عباس: (معاجزين) في كل القرآن بألف»[١]، ومنه حروف الهجاء التي في أول السور، فإنها لا تنون، بل تكون موقوفة فِي كل القرآن، وليس بجزم يسمّى جزما، إنما هُوَ كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه[٢]، ومنها: «قرأ ابن كثير «السراط» بالسين، وكذلك في كل القرآن على أصل الكلمة»[٣]، ومنها قراءة ﴿وَرُضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾[٤] بضم الراءِ في كل القرآن[٥].

٥. كليات النزول:

ويقصد بها الإشارة إلى بعض الكلمات التي كثرت في القرآن، والتي نزلت في مكان واحد ومنها قولهم: «كل شيء في القرآن ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، و﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أنزل بمكة»[٦].

(١) الطبري، تفسير الطبري (١٨/ ٦٦١).
(٢) الفراء، معاني القرآن (١/ ٩):
(٣) ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ)، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: د عبد الرحمن العثيمين [ت ١٤٣٦ هـ]، مكة المكرمة - جامعة أم القرى، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م (٤٩/١).
(٤) آل عمران، آية: ١٥.
(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٥).
(٦) ابن الضريس، محمد بن أيوب بن يحيى (ت:٢٩٤هـ)، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م (ص٣٨).

الخاتمة

وتشتمل على النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

مما توصل إليه الباحث أن:

١. علوم القرآن لم تحترق بعد، وأنها في حاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات، وبذل المجهود.

٢. الكليات تعني ثبوت المعنى أو اللفظ، أو الحكم أو الرسم أو القراءة في جميع المواضع في القرآن دون انخرام.

٣. الكليات والعموم بمعنى واحد.

٤. علم الوجوه والنظائر ليس من الكليات في شيء سوى استقصاء مواضع اللفظة الواردة بنفس الحركات في القرآن.

٥. لم تذكر كلمة الكليات عن السلف إلا وقرنت بالأحكام الشرعية.

٦. لا يوجد في تقسيمات السابقين أو اللاحقين علما باسم (كليات القرآن).

٧. كليات القرآن تشتمل على كليات اللفاظ، وكليات المعاني والأحكام، وكليات الرسم الهجائي، وكليات القراءات، وكليات الأسلوب القرآني.

ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحث إخوانه الدارسين، والمتخصصين في الدراسات القرآنية:

١. ببذل الجهد لإخراج علم كليات القرآن، بمواضيعه المختلفة، والتي لم يستطع الباحث حصرها في هذا البحث القصير.

٢. بإعادة النظر فيما ذكره المتأخرون من جعل الوجوه والنظائر، وكتب المفردات من كليات القرآن.

هذا والله حسبي، فإن كان من تقصير فمن نفسي، ومن الشيطان، وإن كان من توفيق فمن الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

١. أحكام القرآن، الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي (ت ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٢. أحكام القرآن، ابن الفرس، عبد المنعم بن عبد الرحيم (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: د/ طه بن علي بو سريح، وآخرين، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

٣. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم (ت:٧١٦هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤. إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن العثيمين [ت ١٤٣٦ هـ]، مكة المكرمة - جامعة أم القرى، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

٥. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة –مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٦. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، الطبعة، بدون طبعة، تاريخ النشر:١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م.

٧. تفسير الطبري المعروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٩. تفسير القشيري المعروف بلطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت:٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،

الطبعة: الثالثة

١٠. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

١١. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣. الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، السفياني، د. عابد بن محمد، أستاذ مساعد بجامعة أم القرى، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية فرع الفقه والأصول - كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧ هـ، الناشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٤. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة –مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

١٥. حلية الفقهاء، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٦. الرسالة القشيرية، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١٧. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل [ت ١٤٤٣ هـ]، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م

١٨. سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

١٩. فصول في أصول التفسير، الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

٢٠. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، ابن الضريس، محمد بن أيوب بن يحيى (ت:٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٢١. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، دار النشر: دار البشائر - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٢٢. قَانون التَّأويْل، ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م

٢٣. عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإِمَام أَحْمد، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د. سَلمان القضَاة، الناشر: دَار الجيل، بَيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٢٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت:١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٥. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم (ت:٧٤١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٦. متخير الألفاظ، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: هلال ناجي، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لنان، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢٨. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، علي بن سلطان محمد (ت:١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٠. معاني القرآن، الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٣١. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م).

٣٣. المغني، ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٣٤. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٣٥. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٦. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٧. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٨. الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل، علي بن عقيل بن محمد (ت:٥١٣هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –

لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٣٩. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، غلام ثعلب، محمد بن عبد الواحد البغدادي (ت:٣٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد بن يعقوب التركستاني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.